

إعداد: غانية ملحيس*

جدار الفصل العنصري الإسرائيلي**

[.....]

ثانياً: خطة الفصل العنصري الإسرائيلية

1-2 الخطة الإسرائيلية لعزل القدس الشرقية عن الضفة الغربية¹

في إطار تسريع عملية تهويد القدس الشرقية، وبتوصية من قيادة الشرطة والجيش، أعلنت الحكومة الإسرائيلية خطة لعزل القدس الشرقية كلياً عن الضفة الغربية، وتهدف هذه الخطة إلى خلق الوقائع عبر إجراء تغييرات جغرافية وديموغرافية لتهويد المدينة، وطمس هويتها العربية وطابعها الحضاري الإسلامي والمسيحي لإحكام السيطرة الإسرائيلية على مدينة القدس الشرقية. وتتضمن الخطة تنفيذ المهام التالية:-

1-2-1 تطويق القدس الشرقية من خلال إقامة أحزمة ديموغرافية وأمنية يهودية

حولها، وتشتمل على ثلاثة أحزمة:-

/الملحق - خرائط 4-1/

أ. الحزام الأول: قلنديا - جبع، ويضم مستوطنات عطروت، كوخاف يعقوب، بسغوت، وغفعات زئيف.

ب. الحزام الثاني: جبع - عناتا، ويضم مستوطنات آدم، علمون، ومعاليه أدوميم.

ت. الحزام الثالث: مستوطنة جبل أبو غنيم ومستوطنة غيلو.

2-1-2 إنشاء لواء عسكري خاص يكن مسؤولاً عن إغلاق القدس.

2-1-3 ربط المستعمرات الاستيطانية المقامة خارج حدود بلدية القدس بالأحياء

(*) مديرة معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس).
(**) تقرير قدمه ماس إلى البنك الإسلامي للتنمية في أيار/مايو 2003. وقد استثنينا منه، لضيق المساحة، القسم الأول الذي هو عبارة عن مقدمة، والملاحق التي أدرجنا منها ثلاث خرائط توضح ما يرمي إليه التقرير.
(1) المصدر: خليل تفكجي - المركز الجغرافي الفلسطيني.

الاستيطانية داخل حدود البلدية (آدم، النبي يعقوب).

4-1-2 ربط الحزام اليهودي المقام حول القدس الشرقية بالعمق اليهودي للقدس الغربية عن طريق الأنفاق التي تشق حالياً (جبل المشارف).

5-1-2 نشر البؤر الاستيطانية اليهودية داخل الأحياء السكنية الفلسطينية في القدس الشرقية، وإسكانها بالمستوطنين اليهود (يجري الآن إشغال 205 وحدات سكنية بالمستوطنين اليهود في حي رأس العمود الفلسطيني قرب الحرم).

6-1-2 فصل خدمات الكهرباء المزودة للبؤر الاستيطانية اليهودية عن شركة كهرباء محافظة القدس وربطها بالخدمات الإسرائيلية. وقد بدأ ذلك فعلياً.

7-1-2 تخصيص 11 مليون دولار أميركي من أجل تطوير وتحديث البنية التحتية للأحياء الاستيطانية اليهودية داخل القدس الشرقية وربطها بالقدس الغربية، وتشير مصادر بلدية القدس إلى حاجة البلدية لمليار شيكل (220 مليون دولار أميركي) لتحقيق اندماج القدس الشرقية بالغربية.

8-1-2 فصل مناطق التجمع السكاني الفلسطينية في القدس الشرقية عن مركز المدينة بواسطة حواجز عسكرية، وليس شرطة، وقد تم البدء بالتنفيذ في منطقة بيت حنينا.

9-1-2 إقامة معابر بين المناطق الفلسطينية وباقي المدينة ونشر الحواجز حولها، خصوصاً في الأحياء الشمالية المكتظة بالسكان الفلسطينيين (مخيم شعفاط، حاجز الزعيم، المسالك الترابية المؤدية للعيزرية وأبو ديس) ونشر الجنود ورجال الشرطة المزودين بالعربات المدرعة، وتحصين الحواجز الرئيسية في الرام وقلنديا، وتعزيزها بعدسات كاميرا وكتل أسمنتية وأكياس رملية.

10-1-2 تقييد ومحاصرة الوجود السكاني الفلسطيني في القدس الشرقية وتقليصه وإخضاعه للسيطرة الأمنية والاقتصادية الإسرائيلية، وتهميشه وتخفيض الأهمية النسبية للسكان الفلسطينيين خلال السنوات القادمة من 30.5% حالياً إلى 12% من إجمالي السكان داخل حدود بلدية القدس الموحدة.

11-1-2 إغلاق جميع المؤسسات الرسمية الفلسطينية الموجودة في القدس، وتصفية الوجود المؤسسي الفلسطيني في المدينة، (تم إغلاق عشر مؤسسات فلسطينية، وهناك مؤسسات أخرى مرشحة للإغلاق).

12-1-2 سحب الهويات الإسرائيلية، التي تم منحها لسكان القدس فور ضمها عام 1967، من المواطنين المقدسيين المقيمين في المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين، التي قد يتم فصلها عن القدس الشرقية (بيت حنينا، كفر عقب، قلنديا) وتسليمهم هويات سلطة، مع إبقائهم تحت السيطرة الإسرائيلية (منطقة ج).

13-1-2 اعتقال المقدسيين العاملين في أجهزة السلطة الوطنية الفلسطينية، وإبعادهم إلى مناطق خارج حدود بلدية القدس.

14-1-2 إبعاد الشخصيات الوطنية الفلسطينية، أو التحقيق معها وإبلاغها بأنها شخصيات غير مرغوب بها كما حدث مع أعضاء المجلس التشريعي، زياد أبو زياد، هاشم الصغير، ومفتي القدس عكرمة صبري، ومحافظ القدس جميل عثمان ناصر.

15-1-2 إغلاق عدة مكاتب تابعة للسلطة الفلسطينية القريبة من حدود القدس (العيزرية في المنطقة ب).

2-2 خطة عزل التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية داخل جدار طولي مزدوج وتجزئتها إلى معازل منفصلة /كانتونات/

تحت ذرائع أمنية، وفي إطار خطة استباقية للتعاطي مع الرؤية الأميركية للتسوية، خريطة الطريق، التي تقضي خطوطها العامة المعلنة بالفصل بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ العام 1967 وإقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، بدأت سلطات الاحتلال بإقامة سلسلة من الأسوار والحواجز والأسلاك الشائكة المكهربة والخنادق داخل أراضي الضفة الغربية، تتخذ شكل خطين طوليين يحاصران التجمعات السكانية الفلسطينية داخلهما، ومجموعة خطوط عرضية تجزئ الضفة الغربية إلى 10-13 معزلاً /كانتون/.

ويمكن الاستدلال على ملامح تلك الخطة من خلال ما أتيج من معلومات على النحو التالي:

1-2-2 إقامة جدار شرقي إلى الغرب من نهر الأردن بعمق يتراوح بين 15-20 كم ويهدف إلى الاستيلاء على غور الأردن الخصب، الذي يتسم بميزة زراعية تنافسية فريدة، بسبب مناخه المتميز، ما يسمح بزراعات البواكير ذات القدرة التصديرية الفائقة من جهة، ومنع قيام حدود فلسطينية - أردنية من جهة ثانية، وحرمان الفلسطينيين من التواجد على شاطئ البحر الميت الغني بالمعادن علاوة عن كونه مورداً سياحياً هاماً من جهة ثالثة، فضلاً عن كون هذه المنطقة ذات كثافة

سكانية فلسطينية متدنية / الملحق - خريطة رقم 5/

2-2-2 إقامة جدار غربي بموازية الخط الأخضر بطول يبلغ 360 كم وعمق يتراوح بين 6-20 كم داخل الضفة الغربية / الملحق - خريطة رقم 6/ ويهدف الجدار إلى نقل حدود إسرائيل شرقاً، وضم أراضي الضفة الغربية التي تحتوي على الحوض الغربي الذي يشكل أهم مصادر المياه الجوفية في الضفة الغربية، حيث تقدر طاقته المائية المتجددة بنحو 400 مليون م³ سنوياً، تستولي إسرائيل على 380 م³ منها سنوياً (95%) من خلال شبكة الآبار العميقة المقامة داخل الخط الأخضر، والتي يصل عددها إلى 500 بئر. ويعتمد هذا الحوض على مصادر التغذية المائية في الضفة الغربية، وبإقامة الجدار فإن إسرائيل تهدف إلى ضمان السيطرة الإسرائيلية الكاملة على مصادر التغذية المائية الرئيسية، ومنع الفلسطينيين من استخراج المياه، والحد من قدرتهم على إدارتها.

2-2-3 إقامة سلسلة من الأسوار والحواجز والأسلاك والخنادق حول مناطق الحكم الذاتي / منطقة أ/ ما يؤدي إلى تقطيع أوصال الضفة الغربية وتقسيمها إلى ثلاث عشرة منطقة منعزلة / كانتونات /، تحتاج الحركة الفلسطينية للأشخاص والسلع بينها، (عبر جسور وخنادق تنشئها إسرائيل وتخضع لسيطرتها) إلى تصاريح إسرائيلية. وتهدف إسرائيل من وراء ذلك إلى اقتسام الضفة الغربية مع الفلسطينيين، والاستيلاء على نحو 58% من مساحتها،² تمثل الأراضي الأكثر خصوبة وغنى بالمياه بمحاذاة الخط الأخضر غرباً، وتشمل غور الأردن وشاطئ البحر الميت شرقاً. كما تهدف إلى منع قيام دولة فلسطينية متصلة جغرافياً وديموغرافياً قابلة للحياة، عبر تجريدتها من معظم مواردها من جهة، ورهن الحركة بين جزيئاتها بالقرار الإسرائيلي من خلال السيطرة على طرق الاتصال من جهة أخرى.

ثالثاً: المباشرة بتنفيذ المراحل الأولى من الجدار الغربي

شرعت الحكومة الإسرائيلية، بعد إعادة احتلال الضفة الغربية في نيسان [أبريل]

(2) يوسي بيلين في مقابلة مع مجلة "كل العرب" بتاريخ 2003/5/9، شارون اخترع ما يسمى بالدولة الفلسطينية المؤقتة مستهدفاً تحويلها إلى كيان سياسي كي يتحول الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي إلى مشكلة حدودية، ومعارضته لقيام الدولة الفلسطينية المؤقتة تكتيكية، لأنها ستقوم على 42% فقط من مساحة الضفة الغربية يريدونها أن تكون نهائية.

2002، في تنفيذ المرحلة الأولى من جدار الفصل العنصري الغربي. وتشير المعطيات حول مسار الجدار الغربي إلى أنه يشكل انعكاساً لمشروع شارون لعام 1990 المسمى بالنجوم السبعة، الذي أطلقه عندما كان وزيراً للإسكان. وكما سبقت الإشارة، فالجدار يمتد طولاً لنحو 360 كم، وبعمق يتراوح بين 6-20 كم داخل الضفة الغربية. ويكاد مسار الجدار يتطابق مع الخرائط الإسرائيلية للتسوية التي تم تقديمها في مفاوضات كامب ديفيد وطابا عام 2000³، ويهدف إلى ضم الكتل الاستيطانية اليهودية المقامة داخل الضفة الغربية، ويمر بالمناطق الفلسطينية الممتدة من نابلس وجنين في الشمال إلى اللطرون ورام الله في الوسط وجبال الخليل في الجنوب / الملحق الإحصائي - جدول رقم 1/

المرحلة الأولى: منطقة جنين

إقامة جدار بطول 115 كم، بحيث يضم أراضي من منطقة جنين المحاذية للخط الأخضر، من قرية يعبد شمالاً حتى باقة الشرقية قرب طولكرم جنوباً. فقد أصدر قائد جيش الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية بتاريخ 2001/9/16 قراراً بإغلاق 69 ألف دونم في شمال الضفة الغربية، بررها لأغراض عسكرية، ثم تبين فيما بعد أنها لإقامة الجدار العازل بمحاذاة الخط الأخضر، وسيضم هذا الجدار خلفه الكتل الاستيطانية التالية:

1 - كتلة أم الريحان⁴ وتعتبر من أهم الكتل الاستيطانية الموجودة غرب مدينة جنين، وتقع في عمق الضفة الغربية على بعد 3 كم من الخط الأخضر، كما أنها تحيط بالتجمعات السكانية الفلسطينية الواقعة داخل الخط الأخضر، والتي تعتبر مدينة أم الفحم أكبرها، وسوف تحاصر هذه الكتلة عند ضمها تلك التجمعات باتجاه الشرق، وتمنع تمددها (الملحق الإحصائي - جدول رقم 2)، وهناك خطة لإقامة مدينة استيطانية ضخمة في المنطقة، في إطار تنفيذ مشروع النجوم السبعة، يطلق عليها اسم (هار أبرخاه)، كي تلتقي مع مستعمرتي ميعامي وكاتسير المقامتين داخل الخط الأخضر. / الملحق الإحصائي - جدول رقم 3/، مما يسهل استكمال تهويد هذا الجزء

(3) خليل تفكجي - المركز الجغرافي الفلسطيني وعضو فريق المفاوضات.

(4) World Bank, The Impact of Israel's Separation Barrier on Affected West Bank Communities, March 2003.

بعد استعصاء ذلك خلال نصف القرن الماضي. وستؤدي إقامة هذا الجدار حول تلك المستوطنات، أيضاً، إلى ضم نحو 11 قرية فلسطينية تقع بين الخط الأخضر والجدار العازل.⁵

2- الكتلة الثانية وتضم مستوطنات أريئيل وشومرون وألفي منشييه،⁶ وتعتبر من أكبر الكتل الاستيطانية اليهودية داخل الضفة الغربية، ورغم عدم الإعلان عن أمر عسكري رسمي بخصوص ضمها حتى الآن، إلا إن مسار الجدار الغربي الجاري تنفيذه سيعمل على ذلك وفقاً لما طرح في كامب ديفيد وطابا 2000.

2 - منطقة قلقيلية:⁷

أعلنت حكومة شارون في 2002/8/15 خططها لإنشاء جدار عازل حول محافظة قلقيلية، يحاصرها من ثلاث جهات، إضافة إلى إقامة حاجز عسكري دائم عند مدخلها. ولهذا الغرض تم مصادرة 2168 دونماً من أصل 6200 دونم من الأراضي الزراعية المحيطة بمدينة قلقيلية، 74% منها أراض مروية، وسيؤدي الجدار أيضاً إلى عزل 3500 دونم إضافي من الأراضي الزراعية خلفه، وقد منع المزارعون من الوصول إلى أراضيهم.

وسوف يؤدي الجدار كذلك إلى مصادرة 15 بئراً منتجة من أصل 39 بئراً في المحافظة، تنتج نحو ثلث كمية المياه المستخرجة. وسيؤدي أيضاً إلى عزل سكان مدينة قلقيلية عن باقي التجمعات السكانية الفلسطينية داخل الضفة الغربية.

وللجدار آثار تدميرية على اقتصاد المحافظة، خصوصاً عند الأخذ بعين الاعتبار أن نحو ثلث المنشآت في المحافظة قد أقفلت بسبب الحصار المتواصل، وأن معدل البطالة في المحافظة قد تجاوز 65%، وأن نحو 4000 مواطن نزحوا عن المحافظة، وحوالي 2000 رب أسرة غادروها بحثاً عن فرص عمل.

من ناحية أخرى، سيؤدي الجدار إلى عزل أكثر من 1300 دونم من أراضي قرية دابا الزراعية لتوسيع المستعمرات الاستيطانية المقامة حولها، كما سيؤدي إلى إغلاق جميع الطرق المؤدية إلى القرية، مما سيضطر سكانها إلى السير مشياً على الأقدام

Ibid. (5)

Ibid. (6)

PLO Negotiation Affairs Department, Bad Fences make bad Neighbors, part 11, Focus on Qalqilya, March 2003. (7)

Ibid, part 3. (8)

لبلوغها. وسيؤدي الجدار إلى عزل القرية عن مصادر مياه الشرب، وعن مختلف الخدمات.

3 - منطقة طولكرم/

يمتد الجدار العازل من قرية شويكة شمال طولكرم حتى منطقة قلقيلية بالقرب من قرية حبله، ويشمل هذا الجدار الذي شرع بإقامته عشر مستعمرات استيطانية واقعة في مجال الخط الأخضر، من ألكاناه في شمال محافظة سلفيت إلى حنانيت في المنطقة الغربية لجنين.

ووفقاً لوزارة الزراعة الإسرائيلية، فإن الـ 50 كم الأولى من الجدار أقيمت خلال الفترة 1994-1996 ويتم في المرحلة الثانية إنشاء 40 كم - 50 كم، وقد تم تغيير مسار الجدار وإزاحته شرقاً في عمق الضفة الغربية تحت ضغط المستوطنين كي يشمل بعض المستعمرات الاستيطانية البعيدة عن الخط الأخضر.

4 - منطقة بيت لحم⁹

صدر أمر عسكري إسرائيلي في أيلول/سبتمبر 2002 لإقامة جدار أسمنتي "تحت ذرائع أمنية" بطول 200م وارتفاع 8-10م بالقرب من الحاجز العسكري عند مدخل مدينة بيت لحم، ويهدف إلى منع توسع مدينة بيت لحم، وضمان وصول الإسرائيليين إلى قبة راحيل. وقد تم مصادرة 3000 دونم من أراضي بيت لحم لتوسيع حدود بلدية القدس، وهي الأراضي الوحيدة المتبقية الخالية من المباني، بعد أن تم مصادرة كافة الأراضي الأخرى للاستيطان ولشق الطرق الالتفافية.

وتشير المعطيات إلى أن إقامة الجدار ستؤدي إلى عزل 37 مسكناً يقطنها 700 نسمة، كما ستتأثر ثلاثة مصانع يعمل بها نحو 100 عامل، حيث سيتم محاصرتهم داخل غيتو بين الحاجز والجدار، وسوف يحتاج السكان والعاملون إلى تصاريح إسرائيلية للدخول والخروج.

رابعاً: الانعكاسات الأولية والتأثيرات المحتملة لجدار الفصل العنصري

لجدار الفصل العنصري تأثيرات جيوسياسية وديموغرافية واقتصادية واجتماعية فلسطينية بالغة الخطورة يمكن تلخيص أبرزها بما يلي:

PLO Negotiation Affairs Department, Bad Fences make bad Neighbors, part 3, Focus on (9) DabaZayta and Bethlehem

1-4 ترسيم الحدود الإسرائيلية من جانب واحد عبر مدها شرقاً، بحيث تضم مساحات شاسعة من أراضي الضفة الغربية، خلافاً لقرارات الشرعية الدولية.

2-4 تجريف آلاف الدونمات الفلسطينية وقطع الأشجار وجرف المحاصيل في الأراضي التي سينشأ فوقها الجدار، وتلك المحاذية له، والتي سيتم اعتبارها مناطق أمنية عازلة. وضم الأراضي الفلسطينية الواقعة خلف الجدار، حيث تشير المعلومات إلى أنه تم مصادرة أكثر من 100 ألف دونم في المرحلة الأولى فقط من بناء الجدار، وتجدر الإشارة إلى أن تلك الأراضي هي الأكثر خصوبة، والتي تضم المخزون المائي الجوفي بمحاذاة الخط الأخضر غرباً، إضافة إلى أراضي وادي الأردن شرقاً، وسوف تؤدي المرحلة الأولى من الجدار إلى ضم نحو 76.293 دونماً من أراضي الضفة الغربية إلى إسرائيل/الملحق الإحصائي - جدول رقم 5/.

2-4 [كذا] الاستيلاء على معظم مصادر المياه الفلسطينية، وخصوصاً الحوض المائي الجوفي الغربي الذي يوفر أكثر من ثلاثة أرباع كميات المياه المستخرجة، والحوض الشرقي والشرقي الشمالي¹⁰ والسيطرة على عدد كبير من الآبار الفلسطينية المنتجة، فسوف يؤدي إنشاء الجدار إلى ضمان استمرار إسرائيل بسحب ما يزيد عن 400 مليون م³ من المياه الفلسطينية المنتجة سنوياً، تشكل كامل الطاقة المائية السنوية المتجددة للحوض المائي الغربي، كما ستتيح المرحلة الأولى للجدار لإسرائيل السيطرة على 40 بئراً مائية فلسطينية منتجة (10 في منطقة طولكرم، 17 بين منطقتي طولكرم وقلقيلية و13 إلى الجنوب من قلقيلية) وسيحد ذلك من قدرة الفلسطينيين على استخراج المياه، كما سيضعف من قدرتهم على إدارة مصادره المائية.

وبالإضافة إلى ذلك سوف تتأثر مجموعة أخرى من الآبار المائية الفلسطينية المقامة بجوار الجدار العازل، 51 بئراً حيث تستولي إسرائيل على مناطق شرقي الجدار، بذرائع أمنية، ما سيؤدي إلى فقدان السيطرة عليها، أو عدم القدرة على الوصول إليها واستغلالها.

وستتأثر كذلك سلباً نوعية المياه المستخرجة بسبب احتمال ازدياد مصادر التلوث، نتيجة لازدياد النشاط العسكري حول الجدار، وخصوصاً حركة الآليات العسكرية. كما ستتهدد صلاحية المخزون المائي الاستراتيجي نتيجة للسحب

(10) سلطة المياه الفلسطينية، "جدار الفصل العنصري للسيطرة على الموارد المائية الفلسطينية"، شباط [فبراير] 2003.

الإسرائيلي الكثيف الذي يفوق معدلات التغذية الطبيعية، وسترتفع كذلك الكلفة الاقتصادية الفلسطينية لاستخراج المياه بسبب السيطرة الإسرائيلية على الأراضي ذات الكلفة الاقتصادية الأدنى.

3-4 تقطيع أوصال ما يتبقى من الضفة الغربية بحوزة الفلسطينيين وتجزئتها إلى ثلاث عشرة منطقة منعزلة/كانتون/، يفترض أن تقوم عليها الدولة الفلسطينية وتشكل 40-42%¹¹ من إجمالي مساحة الضفة الغربية، حيث سيصار إلى ربطها ببعضها عبر جسور أو أنفاق تسيطر عليها إسرائيل وترتهن الحركة الفلسطينية للأشخاص والسلع عبرها للقرار الإسرائيلي.

4-4 عزل بعض التجمعات السكانية الفلسطينية في القرى التي تقع خلف الجدار ومحاصرتها بين الجدار والخط الأخضر، حيث تشير المعطيات إلى احتمال أن يضم الجدار في مرحلته الأولى 22 قرية فلسطينية. وسيؤدي ذلك إلى عزل سكان تلك التجمعات عن العمق السكاني الفلسطيني داخل الضفة الغربية. /الملحق الإحصائي - جدول رقم 5/.

5-4 فصل السكان الفلسطينيين خارج الجدار عن مصادر رزقهم خلف الجدار وحصر دخولهم لأراضيهم بالمعابر المفترض إقامتها، ووفقاً لتصاريح تصدرها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ولفترات زمنية محددة، ما يؤدي إلى تدهور أوضاعهم الاقتصادية بشكل بالغ، علماً بأن المرحلة الأولى للجدار تتركز في مناطق تعتمد بشكل رئيسي في معيشتها على الزراعة والأنشطة المتصلة بها، فسوف يتسبب الجدار في خسارة بعض المزارعين لأراضيهم، كما سيتسبب في عزوف البعض الآخر عن الإنتاج لصعوباته وارتفاع كلفته، وسيؤدي ذلك إلى خسارة في القطاعات الأخرى المرتبطة بالزراعة، وخصوصاً الصناعات الزراعية والقطاع التجاري وقطاعات الخدمات المرتبطة بها كالنقل، مما سيتسبب في مزيد من التراجع في الدخل والطلب.

6-4 زيادة الضغوط المعيشية على السكان الفلسطينيين خلف الجدار وبمحاذاته لإجبارهم على الهجرة شرقاً إلى داخل الضفة الغربية، فسوف يؤدي الجدار إلى عزل سكان القرى، التي تقع خلف الجدار، عن أسواق العمل وأسواق السلع داخل الضفة الغربية، ما سيجعل استمرار بقائهم في قرأهم بالغ الصعوبة إن لم يكن متعزراً. كما

(11) يوسي بيلين، مقابلة مع مجلة "كل العرب"، 2003/5/9.

سيؤدي إلى عزل هؤلاء السكان عن مناطق الخدمات العامة وشبكة الخدمات الاجتماعية وخصوصاً الصحة والتعليم.

من ناحية أخرى، تشير البيانات إلى أن أكثر من 137 ألف فلسطيني آخرين يعيشون بمحاذاة الجدار في تجمعات سكانية أصبحت مطوقة من ثلاث جهات، سيتأثرون بشكل مباشر بالإجراءات الإسرائيلية / الملحق الإحصائي - جدول رقم 6/، ما يشكل تهديداً حقيقياً لاستمرار وجودهم في تلك المناطق. حيث تدل المعطيات على بدء موجة نزوح فلسطيني داخلي بعيداً عن مناطق التماس مع المستعمرات الاستيطانية، بسبب الضغوطات القاسية التي يتعرضون لها. فالمؤشرات الإحصائية المتاحة حول واقع الطفل والمرأة والأسرة الفلسطينية لعام 2001، والصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تدل على أن نحو 56 ألف فلسطيني¹² قد اضطروا إلى تغيير مناطق سكنهم بسبب الإجراءات والقيود الإسرائيلية خلال الخمسة عشر شهراً الأولى على اندلاع الانتفاضة، 18% منهم انتقلوا من مناطق إقامتهم بالقرب من خطوط التماس باتجاه العمق السكاني بشكل دائم، وحوالي 13% لفترات غير محددة، فيما انتقل 69% بشكل مؤقت. ويعتقد أن النزوح الداخلي قد تضاعف خلال العام 2002 في أعقاب إعادة الاحتلال لمناطق الضفة الغربية، ونشر عشرات الحواجز العسكرية بين التجمعات السكانية الفلسطينية ما جعل وصول الفلسطينيين إلى مواقع عملهم متعزراً، الأمر الذي اضطر العديد منهم إلى النزوح للسكن بالقرب من مواقع العمل.

4-7 ازدياد مطرد في معدلات البطالة الفلسطينية المرتفعة أصلاً، واشتداد حدتها خصوصاً في المناطق الأكثر تأثراً بالجدار، فالمعطيات الإحصائية للربع الثاني من العام 2002، أي قبيل إنشاء الجدار، تشير إلى أن معدل البطالة في الأراضي الفلسطينية قد بلغ 33.6%،¹³ وعند الأخذ بعين الاعتبار نسبة المحبطين الذين لا يبحثون عن عمل فإن هذه المعدلات ترتفع إلى نحو 50%.

وتشير المعطيات إلى أن البطالة كانت أكثر حدة في مناطق الشمال/ نابلس - جنين - طولكرم - سلفيت/ التي تتعرض لاعتداءات إسرائيلية متواصلة واجتياحات

(12) معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، تقرير حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة - مقدم إلى وزارة الشؤون الاجتماعية - إعداد مجدي المالكي، ياسر شلبي، حسن لداودة، ص 7.

(13) معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، "المراقب الاقتصادي"، العدد 9، "المؤشرات الاقتصادية الرئيسية للضفة الغربية وقطاع غزة".

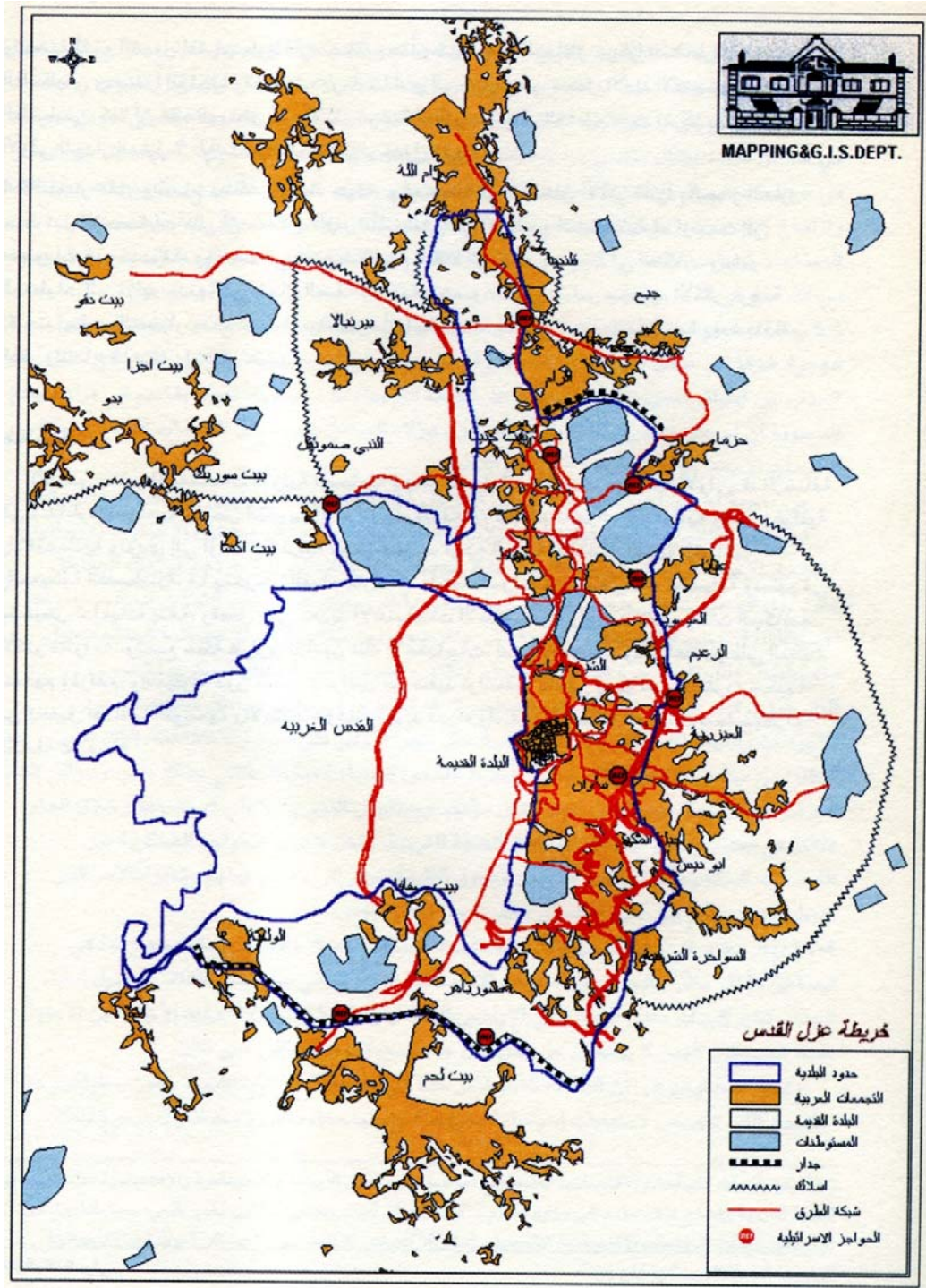
متكررة منذ آذار [مارس] 2002، وتخضع لمنع التجول لفترات طويلة ومتصلة، بعد أن كانت هذه المناطق مركزاً للنشاط الاقتصادي الفلسطيني ومصدراً إنتاجياً وتجارياً حيوياً، ما أدى إلى تراجع في مجمل الأداء الاقتصادي الفلسطيني. كما أن هذه المناطق هي الأكثر عرضة للتأثر من جدار الفصل، حيث تتركز بها المرحلة الأولى للجدار العازل.¹⁴/الملحق الإحصائي - جدول رقم 7/.

8-4 انتشار الفقر واتساع نطاقه وازدياد حدته، وخصوصاً في المناطق الأكثر تأثراً بالجدار العازل، حيث تدل الإحصاءات على أن معدلات الفقر الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية قد ارتفعت إلى مستويات غير مسبوقة، ووصلت في منتصف العام 2002 إلى 60% من إجمالي السكان، وتشير المعطيات إلى تزايد حدتها في شمال الضفة الغربية وخصوصاً في نابلس وجنين، الأكثر عرضة للاجتياحات والحصار ومنع التجول، والأكثر تأثراً بالمرحلة الأولى للجدار العازل، ما يهدد بتفاقم الفقر واتساع قاعدته واشتداد حدته.

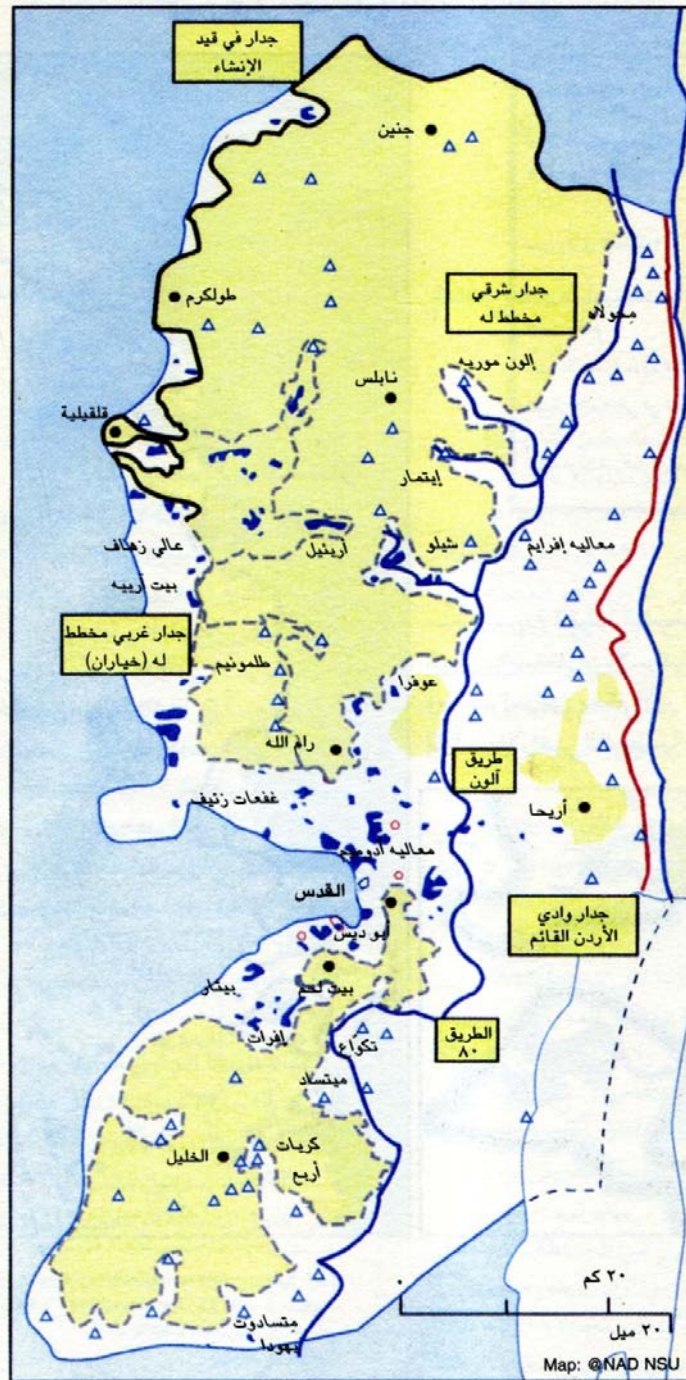
خلاصة:

تلك هي بعض الانعكاسات الأولية المحتملة لجدار الفصل العنصري في مراحله الأولى، فبالإضافة إلى مخاطره السياسية بفرض التسوية الإسرائيلية، يتوقع أن تتفاقم تأثيراته الجغرافية والديموغرافية والاقتصادية وتؤدي إلى أوضاع كارثية تطال مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية الفلسطينية، ما يستوجب القيام بدراسة تحليلية شمولية توفر معلومات تفصيلية وتسهم في تشخيص تداعياته بدقة، وتعمل على تحديد الاحتياجات الأساسية والألويات للمجموعات السكانية الأكثر تأثراً به، وتضع خطة طوارئ لتأمين تلك الاحتياجات، لدعم صمودهم ولمساعدتهم على التثبيت بمدنهم وقراهم، والحيلولة دون تمكين إسرائيل من تنفيذ ترانسفير داخلي يمهد لنزوح آخر، ويمكنها من تحقيق أهدافها التوسعية والامتداد شرقاً، وتهويد أجزاء واسعة من الضفة الغربية وبسط سيطرتها الكاملة عليها. ■

(14) البنك الدولي.



الجدار الشرقي المخطط له (نيسان/أبريل ٢٠٠٣)



“الجدار الأمني” الإسرائيلي: اغتصاب آخر للأرض



ستُعزل مدينة قلقيلية الفلسطينية بواسطة الجدار والمستعمرات الإسرائيلية غير الشرعية. وستضم إسرائيل بحكم الأمر الواقع نحو ٧٥٠ إكراً من الأراضي الفلسطينية.



مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>